IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
مجلة كلية الكوت الجامعة
ISSN (E) : 2616 - 7808 II ISSN (P) : 2414 - 7419
www.kutcollegejournal.alkutcollege.edu.iq
k.u.c.j.sci@alkutcollege.edu.iq
عدد خاص لبحوث المؤتمر العلمي الدولي الخامس للإبداع والابتكار للمدة من 13 - 14 كانون الأول 2023

مشاهد الحروب و تجلياتها في الفن الآشوري

مدرس مساعد : فرح حسين كاظم احمد [1]

المستخلص

تناول البحث الحالي (مشاهد الحروب وتجلياتها في الفن الآشوري) ، مشاهد الحروب والذي تجلى في البنية الجمالية للاعمال النحتية خلال الحقبة الآشورية ، ففي الفصل الأول تم توضيح مشكلة البحث وأهميته والحاجة إليه و هدف البحث الذي تمثل :" بتعرف مشاهد الحروب وتجلياتها في الفن الآشوري "و ختم الفصل المذكور بتحديد المصطلحات التي لها علاقة مباشرة بعنوان البحث . أما الفصل الثاني فقد تضمن عرضاً للإطار النظري، وتكون من مبحثين المبحث الأول مفهوم الصراعات التي نتجت منها مشاهد الحروب في التاريخ العراقي القديم. أما المبحث الثاني تناول مشاهد الحروب والصراعات : مقاربة في الفن الآشوري.

اما الفصل الثالث رصد مجتمع البحث والأداة ، فتم أعتماد عينات بطريقة قصدية ، وقد بلغت (3) أعمال نحتية بإعتماد المنهج الوصفي التحليلي. أما الفصل الرابع فقد ضم نتائج البحث التي جاء في :- تجلت مشاهد الحروب في قدرت الفنان الآشوري على أعتماد الأسلوب الواقعي في تجسيد الهيئات بشرية ذات أبعاد سياسية صعّدت من دلالاتها الجوهرية المنشودة ويعد الفكر الديني من أهم المهيمنات الضاغطة في بنية الفن الآشوري وهذا ما ظهر في العينات كافة. ومن ثم الأستنتاجات التي ظهرت من خلالها أمكانية تحقيق أهداف البحث، ومنها : لقد أسهمت التأملات الفكرية للنحات الآشوري في تنوع مشاهد الحروب على مستوى (النحت المجسم أو البارز) ، وقد تنوعت المعالجات التقنية و الإخراجية ، كمحاولة لتصوير وتمثيل هذه التأملات الفكرية وأحالتها الى دلالة رمزية لها وجود مادي ملموس . كما أجتهدت بذكر عدد من التوصيات والمقترحات تلتها المصادر والملاحق .

الكلمات المفتاحية : المشاهد، الحرب، الفن الآشوري

انتساب الباحث
[1] جامعة بابل، قسم الانشطة الطلابية ، العراق، بابل، 51001

[1]pre188.farah.hussien@uobabylon.edu.iq

[1] **المؤلف المراسل**

معلومات البحث
تاريخ النشر: حزيران 2024

Scenes of Wars and their Manifestations in Assyrian Art

Farah Hussein Kadhim [1]

Affiliation of Author
[1] Univ Babylon, Student Activities Department, Iraq, Babylon, 51001

[1]pre188.farah.hussien@uobabylon.edu.iq

[1] **Corresponding Author**

Paper Info.
Published: June 2024

Abstract

The current research (War Scenes and their Manifestations in Assyrian Art) dealt with the war scenes, which were evident in the aesthetic structure of sculptural works during the Assyrian era. In the first chapter, the problem of the research, its importance, the need for it, and the goal of the research were clarified, which represented: “To know the scenes of wars and their manifestations in Assyrian Art.” The aforementioned chapter concluded by defining terms that are directly related to the research title. The second chapter included a presentation of the theoretical framework, and consisted of two sections. The first section was the concept of conflicts that resulted in war scenes in ancient Iraqi history.

The second section deals with scenes of wars and conflicts: an approach to Assyrian art. As for the third chapter, monitoring the research community and the tool, samples were taken intentionally, and they amounted to (3) sculptural works, adopting the descriptive and analytical approach. As for the fourth chapter, it included the results of the research, which stated: - The war scenes were evident in the Assyrian artist’s ability to adopt the realistic method in embodying human bodies. Then came the conclusions that revealed the possibility of achieving the research objectives, including: The intellectual reflections of the Assyrian sculptor contributed to the diversity of war scenes at the level of (three-dimensional or relief sculpture).

Keywords: scenes, war, Assyrian art.

المقدمة:

كان الأنسان القديم مقيداً بهاجس الخوف والبقاء الذي كان أساس صراع الأنسان مع قسوة الحياة المحيطة به ، فلجأ الى تدوين هذا الصراع وتوثيقه بهيئة مشاهد و رسومات على جدران الكهوف ، ومزاولة الفن من قبل الأنسان أمر طبيعي وجد مع وجود النوع البشري وظهر منذ ظهوره على سطح الكرة الأرضية ، فما تركه الأنسان خلال عصوره القديمة من نتاجات فنية وثقت جانباً مهماً من جوانب مستواه الفني وظروفه التي عاشها إضافة الى حياته الأقتصادية والأجتماعية والفكرية .

أن حضارة بلاد الرافدين من الحضارات التاريخية التي تمتلك أقدم الفنون الأصلية والمتنوعة . حيث تتكون هذه الحضارة العريقة من عدة عصور تأثرت الواحدة بالاخرى أولها العصر السومري ، العصر الأكدي ، والبابلي والآشورية وآخرها العصر البابلي الحديث . ولكل عصر طرازاً فنياً خاصاً به والذي يتضح عليه تأثيرات المجتمع الذي ظهر فيه .

ويعد العصر الآشوري من العصور المزدهرة في الحضارة الرافدينية ، حيث تمتع الفنان بنوع من الحرية معبراً عن أحاسيسه ومشاعره الذاتية في أبداع أعماله الفنية .وحاول تمثيل ما كان يمر بهذا المجتمع من مفاهيم دينية وسياسية وأجتماعية وأقتصادية وغيرها من المفاهيم التي أدت الى جملة من النزاعات والصراعات التي أثرت في الفنان وفي أنتاجه منتجات فنية متنوعة تجلت فيها مشاهد الحروب عبر الأختام الاسطوانية والجداريات والمجسمات والعاجيات وغيرها من الأعمال الفنية .

وفي ضوء ما تقدم برزت مشكلة البحث الحالي والتي تتمثل بالتساؤل الآتي :

- ماهي مشاهد الحروب وما هي تجلياتها في الفن الآشوري ؟

أهمية البحث والحاجة أليه : يهدف البحث الحالي الى تعرف مشاهد الحروب وتجلياتها في الفن الآشوري .

حدود البحث : يتحدد البحث الحالي بما يأتي :

1- الحدود الموضوعية : يتحدد البحث الحالي بدراسة مشاهد الحروب وتجلياتها في الفن الآشوري. حيث يشمل (طبعات الأختام ، الألواح االحجرية والفخارية ، الجداريات ، المسلات ، العاجيات)

2- الحـدود الزمـــانية : يتحدد البحث الحالي في الحقبة الآشورية (2000- 612 ق.م)) .

3- الحـدود المـكانية : دراسة الأعمال النحتية للفن الآشوري في العراق القديم .

تحديد المصطلحات : المشهد

1- المشاهد في اللغة :-

المشهد هو المجمع من الناس ومشاهد مكة هي المواطن التي يجتمع الناس بها ، وفي حديث الصلاة إنها مشهودة أي مكتوبة " [1] . من شاهد أو رأى : شهد فلان على فلان بالحق فهو شاهد وشهيد ، والمشاهدة : المعاينة ، وشهد مشهوداً أي حضره فهو شاهد وقوم شهود أي حضور وهو مصدر ، وشهد له بكذا شهادة أي أدى ما عنده من الشهادة فهو شاهد ، والجمع شهداء ، وأشهدته على كذا فشهد عليه أي صار شاهداً عليه . وشهد الأمر والمصر شهادةً ، فهو شاهد من قومٍ شُهد ، حكاه سيبويه ، وقوله تعالى :(وذلك يومٌ مشهودٌ) أي : محضور يحضره أهل السماء والأرض ، وقوله تعالى : (أو ألقى السمع وهو شهيد) أي :أحضر سمعه وقلبه شاهد لذلك غير غائب عنه ، وفي حديث الأمام علي (عليه السلام) : (وشهيدك على أمتك يوم القيامة) أي : شاهدك " [2] . وشهادة : إثبات شخص لواقعة عاينها بنفسه أو سمع بها والشهادة دليل على الحاضر والماضي ،والوثائق القديمة والحديثة ضرب من الشهادة " [3] .والشهادة خبر قاطع ، وقد شهد كعَلِم و كَرَم ، وقد تسكن هاءه ، وشهده كسمعه ، شهوداً حضره فهو شاهد .شَهَدَ بالفتح شهود إشهاد وشاهدهُ أي عاينه.أشهده :أحضره والمَشْهَدة : محضر الناس " .

أما أبن منظور فقد عرف المشهد : " من شهد المجلس حضره ، والشيء عاينه وأطلع عليه والمشهد محضر الناس ومجتمهم " . وقد عرفه الرازي : " من شهد : عاين والمشاهدة هي المعاينة ، والمشهد مجمع الناس " [4] .

2- التجليات :-

في اللغة التجليات : جمع تجلي ، ظهور الأشياء وأنكشافها و وأصطلاحاً : الأفكار أو المفاهيم لجعل الشيء دقة وكلياً . أو الأجراءات التي تظهر بشكل واضح أو يجسد شيء مجرد أو نظرية [5] عرفها (جيمس جويس) بأنها: " الدلالة على التبدي أو التجلي الروحي المباغت تكشف أول ما تكشف في قصة ثم في صورة الفنان في شبابه " [6] . التجليات : جمع تجلي ، وبعد الأطلاع التعاريف أعلاه تمكنت الباحثة من صياغة تعريفها الاجرائي لـ التجليات : بأنها الأنطباعات الذاتية للفنان بناءً على معارفه وخبراته السابقة ، والتي يمكن أدراكها وفهمها بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال نتاجاته الفنية .

المبحث الأول : مفهوم الصراعات التي نتجت منها مشاهد الحروب في التاريخ العراقي القديم

تحتل عصور ما قبل التاريخ ، أهمية عظيمة في بناء الفكر الحضاري العالمي ، كونها شهدت تأسيس الأسس واللبنات الأولى في بناء الفكر الحضاري ، وكذلك في وضع الأساليب والتقنيات الأولى التي ساعدت في توثيق مشاهد الصراعات الغير مسبوقة بخبرة [7] . فمنذ الخليقة الأولى والأنسان في صراع دائب وتفكير عميق ومحاولات مستمرة من أجل أستنباط نتائج معينة و أستدلالات خاصة لتطورات متباينة في المجالات والصور" [8] . " فالصراع هو سمة أنسانية مرتبطة بنشاط الإنسان و أستمراريته و وجوده وحراكه ، و قبل أن يخلق الله سبحانه وتعالى آدمَ عليه السلام قال لملائكته: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: 30)، فهو سبحانه خلَق آدم ليكون في الأرض لا في السماء، فالإنسان قبل أن يُخلق قدَّر الله أن تكون حركته على الأرض ، ولأنَّ هذه الحركة لحِكمة، ومن وراء هذه الحكمة هدَف، أقام الله الحجَّةَ على هذه الحركة ، فإذا اقترف الإنسان المعاصي وسَفك الدماء، كانت الحجَّة شاهدًا عليه" [9] . فأنزل الله الأنسان و نشأ أول صراع بين قوى البشر متمثلة في الشيطان وقوى الخير المتمثلة في الأنسان الذي خلقه الله في أحسن صورة وفطره على الخير ، وأنتهى هذا الصراع بخروج الأنسان من الجنة ، ولم يتوقف صراع الخير والشر عند هذا الحد ولكنه أستمر هذه المرة بين الأنسان وأخيه الأنسان بين أثنين من الأخوة لا ثالث لهم هم أبناء آدم ، وأنتهى هذا الصراع بمقتل أحد الأخوين ." فالأنسان ظل يكافح ويسعى جاهداً في محاولات مستمرة نحو أخضاع قوى الطبيعة وتسخيرها من أجل أستكمال مظاهر وجوده وتحقيق سعادته وكماله لكي يضفي على حياته مستلزمات القوة والنظام و الأستقرار ، وهذا الطموح الى إجتياز حدود المكان ، وهذا النزوع الى إستكشاف وتسخير ما وراء الواقع الملوس يعود على الأنسان بالمتاعب والصعاب ، ويعرضه لألوان متباينة للصراع تارة مع الطبيعة وأخرى مع نفسه وهو بينهما حائر يتخبط ويصطدم بالواقع الأليم " [10] . وأستمر الصراع بعد ذلك ليشمل مواقف يعيشها الإنسان تؤدي به الى صراعات مستمرة وهي ناتجه من نشاطه النفسي والبيولوجي. فالجوع مثلا موقف صراعي يتنازع الفرد فيه بسبب قوه الحاجة للطعام وقوه الالتزام بالظروف الاجتماعيه للإشباع فكلما كان إلحاح القوه البيولوجية ضـــعيفا إنحاز الســلوك إلــى قوه العـــــوامل النفسيه " [11] . " فالانسان في صراع ونضال مستمر جاهداً لأجتياز طرق شائكة و وعرة تحفها المتاعب وتحيط بها الصعاب وتعترضها العقبات ، وغاية تلك الجهود وهذا العناء هي أصراره للمحافظة على وجوده ولضمان أستمراره بالصورة التي تتلائم و أستعداداته وميوله ومطالبه " [8] .

المبحث الثاني : مشاهد الحروب والصراعات : مقاربة في الفن الآشوري

شهدت بلاد الرافدين في العصور التاريخية القديمة حضارات عريقة . كان الآشوريون فرع من الأقوام الجزرية (السامية) الشرقية ، أستقروا شمال وادي الرافدين (منطقة الجزيرة) منذ فترة تاريخية مبكرة . وينسب أسمهم الى عاصمتهم أو إلاههم الحامي (آشور). وجاء ذكرهم في النصوص المسمارية منذ عصر فجر السلالات بأسم (السوبارتيين) وسميت منطقتهم بـ (سوبارتو) ، لكن الآشوريين تحاشوا هذه التسمية فإنهم ظلوا ينعتون بها ، خاصة من قبل ملوك سومر وأكد وبابل " [12]. " كان الصراع بين السلالات الحاكمة في بداية هذا العصر عنيفاً جداً من أجل السيطرة على الطرق التجارية والأراضي الزراعية ، أستمر هذا الصراع لفترة جاوزت القرنين أخذت خلالها بلاد آشور بالتقدم نحو الأستقلال رويداً رويداً " [13] . شهدت بلاد آشور أولى مستوطنات انسان العصر الحجري القديم في العراق وتم الكشف عن مخلفات هذا العصر من كهوف ومغارات ، وفي العصر الحجري الحديث ضمت بلاد آشور المستوطنات الزراعية وكان الأنسان العراقي القديم يعيش حياة بدائية معتمداً على ما يصطاده من الحيوانات وما يمكن جمعه من الثمار والحبوب البرية حتى تغيرت حياته من جمع القوت الى أنتاجه بعد أن أهتدى الى الزراعة وتدجين الحيوانات ، وكانت تحديات الطبيعة أقل قسوة مما جعله يعيش حياته البسيطه لفترة طويلة حتى بدأت بوادر الحضارة الناضجة بالظهور في القسم الجنوبي من العراق وأمتد تأثيرها الى الشمال " [14]. أما الجانب الفني لهذا العصر المتمثل بالفنون المختلفة من: نحت، وعمارة، وتصوير، بالإضافة إلى الفنون التطبيقية فقد تميز بجملة خصائص ابرزت تفرد النحات الآشوري بأعماله التي لا تضاهيها اعمال غيرها في مجال المجسمات المنظورة والتي تتمثل بأشكال الثيران المجنحة والتماثيل الكبيرة الخاصة بالآلهة والملوك ، الى جانب المسلات التي اشتهر بنحتها الفنان الآشوري في ذلك الوقت" [15]. من المماليك الذين حكموا الأمبراطورية الآشورية الملك (شليمنصر) الثالث خلف أباه (آشور ناصر بال) الذي صرف من فترة حكمه (35) عاماً في سلسلة حملات عسكرية متواصلة جعلته سيد الشرق الأدنى وآسيا الغربية والخليج العربي وسواحل البحر الأحمر . وفي آخر أيام حياته تمرد عليه أحد أبنائه تساندُهُ [7] مدينة ،فأوكل أبنه الثاني (شمش-أدد) لإخماد الثورة التي فجرت

حرباً أهلية وصراعات شعواء أستمرت أربع أعوام قبل القضاء عليها ، حيث مات الملك (شليمنصر)الثالث " [16] . " وجدت لهذا الملك في أحدى قصوره جداريات لبعض حروبه وصراعاته على البوابات الرئيسية للقصر ، والتي نُحتت على صفائح رقيقة من النحاس أختار فيها الفنان لغة الواقع في تشكيله الثيمات داخل المشهد وحرصه على أدق التفاصيل التي جرت في تلك الأحداث التاريخية ليصور بأمانة تلك اللحظات المرعبة التي عايشتها الدولة في جو يسوده الموت والمآسي التي كان مصيرها الهلاك " [17].

المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري :

1- مشاهد الحروب بصورة عامة تمثل قضية صراع الخير مع الشر والقوي مع الضعيف فهذه المواضيع تعتبر من أكثر المواضيع التي عاصرها الأنسان الرافديني بصورة عامة والفنان الآشوري بصورة خاصة في حياته وقد وثقها بصور مختلفة عبر منجزات فنية خاصة بطبيعة تطور كل عصر .

2- تنوعت مشاهد الحروب ما بين صراع حقيقي ملموس وفي بعض الأحيان صراع داخلي غير مرئي داخل النفس الإنسانية فهو أشبه بصراع متخيل في عقل الإنسان النحات الآشوري .

3- الشخصيات في مشاهد الحروب هي شخصيات قد تكون حقيقية لها تأثير واضح (كالأبطال) أو قد تكون مستوحاة من فكر الأنسان العراقي القديم ، وتعبر عن أفكاره في بعض الأحيان بالرموز المشكلة للفكرة . فهذه الشخصيات قد تكون حقيقية أو متخلية (أسطورية) لتجسيد فكرهُ .

4- ظهرت مشاهد الحروب في العصور الرافدينية القديمة نتيجة الصراعات والنزاعات بين الدول على الأراضي الزراعية وممرات تصدير وأستيراد الأحجار الكريمة وغيرها من المعادن التي أحتاجها الفنان الرافديني في تصنيع أعماله الفنية وبرزت هذه الصراعات أكثر خلال العصر الآشوري .

5- مشاهد الحروب في الأعمال الفنية الآشورية تجسدت بشكل كبير من خلال فكرة سيطرة على العقل الأنساني العراقي القديم وهي الخوف من القوى الخفية تفوق قدرته ، والعفاريت ، و الأنصياع للآلهة للعيش بسلام.

إجراءات البحث :

مجتمع وعينة البحث : أفرزت الحقبة الزمنية التي غطاها البحث (2000- 612 ق.م) كماً هائلاً من النتاجات النحتية المختلفة التي تعذر حصرها إحصائياً ، وتم أختيار عينة البحث والبالغ عددها (3) نماذج نحتية ، بالطريقة القصدية ، وبما يحقق هدف البحث بتعرف لمشاهد الحروب وتجلياتها في الفن الآشوري . وتم الأختيار على وفق المسوغات الآتية : 1- إختيار الأعمال الأكثر تجلياً لمشاهد الحروب في الفن الآشوري .2- إختلاف زمن إنتاجها . 3- تضمن العينة أعمال النحت المجسم والبارز . 4- أستبعاد الأعمال ذات الموضوعات المتكررة .

أسلوب البحث : أعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي بأسلوب تحليل المحتوى لتحليل عينة البحث ، تماشياً مع هدف البحث.

أداة البحث : من أجل تحقيق هدف البحث الحالي المتمثل بتعرف لمشاهد الحروب وتجلياتها في الفن الآشوري ، قامت الباحثة ببناء أداة تحليل المحتوى .

أ- صدق الأداة : للتأكد من أستمارة تحليل المحتوى تصلح لتحليل ما وضعت لأجله ، فقد أعتمدت الباحثة على صدق المحتوى ، لمحتويات الأستمارة من حيث شمولها محورين : المحور الأول عناصر الصراع ويضم الموضوعية والشخصية والحوارية والشخصية والمعالجات البنائية والمحور الثاني تطبيقات مشاهد الحروب في العمل النحتي . إذ قامت الباحثة بعرض إستمارة تحليل المحتوى بصيغتها الأولية على مجموعة من الخبراء المتخصصين في مجال الفنون والتربية التشكيلية وقد بلغ عددهم (5) متخصصين لإبداء رأيهم في مدى صلاحية محتويات الإستمارة لتحليل ما وضعت لأجله . وبعد جمع أستمارة التحليل من الأساتذة الخبراء تم تعديل تصميم الإستمارة من حذف وإضافة لتكون بصيغتها النهائية بنسبة أتفاق 94% بحسب معادلة كوبر وهي درجة تمنح التحليل صدقاً ظاهرياً عالياً .

ب- ثبات الأداة : عملت الباحثة على أستخراج ثبات الأداة عن طريق التحليل مع محللين خارجيين وإعادة تحليل الباحثان مع نفسها بفارق زمني مقداره أسبوعان ، وتطبيق معادلة (سكوت) ، ظهرت النتائج كالآتي : الباحثان مع نفسهما 95% ، بين المحلل الأول والباحثان 91% ، بين المحلل الثاني والباحثان 87% ، بين المحلل الأول والثاني 87% .

ج- الوسائل الأحصائية : أستعملت الباحثة معادلة (كوبر) ، لأستخراج نسبة الأتفاق بين الخبراء لفقرات الأستمارة . وأستعملا معادلة (سكوت) لحساب ثبات أداة التحليل .

تحليل العينات:

نموذج1:معركة (تل توبا) الآشورية

أسس هذا النحت الجداري بتقسيم سطحه الى ثلاثة أقسام عرضية مساحتها غير متساوية ، فالقسم الأول من الأسفل جاء أكبرها ، فيما جاءت مساحة القسمين العلويين صغيرة بالنسبة للأول ، وهي

متساوية فيما بينها. ضم القسم الأسفل أجواء معركة جسدت في مكان مفتوح وعلى أرض بها عدد من الأشجار ، ولا تحدها أشكال بنايات أو مدن ، وبالقرب من النهر . أعتمد الفنان الآشوري في تصويرهِ لهذه الجدارية على بث عدد كبير من الأشكال البشرية ، فعلى الخط القريب من أرض المنحوتة صور الجنود الآشوريين على ظهور الخيل وهم يضربون بالرماح ويطلقون السهام ، فيما يتساقط أعداؤهم تحت حوافر الخيل ، ويهرب بعضهم بإتجاه النهر لكن لا مفر من الرماح التي تصيبهم . ثم يصور على باقي المساحة وفضاء السطح ، المعركة بين الجنود المشاة وما يظهر الجنود الآشوريين من قوة وشراسة في أساليب القتل ، فبعضهم يعمد الى قطع رؤوس الأعداء ورفعها بأيديهم ،إضافة الى المواجهة بين الطرفين (الآشوريين وأعدائهم) بالأقواس والرماح ، وجثث القتلى التي تملأ معظم المساحة المصورة على الأرض وفي الماء ، وتبدو الجثث المتهاوية على الأرض وبجانبها عدتها من الأقواس والرماح والطيور تنهش فيها . في حين ضم القسمان العلويان وكلٌ منهما ذي شكلٍ مستطيل عدداً من الرجال والنساء ومعهم أطفال يسيرون بأنتظام من اليمين الى اليسار . قسم الفضاء الى ثلاثة مستويات وزعت عليها الأشكال ، فالقسم الأول من الأسفل (وهو الأكبر حجماً) سمح بحرية الحركة لموجوداتهِ وعدم تقيدها بإتجاه معين ، فهي تنتشر بمختلف الأتجاهات ، فهنالك أشكال تتجه نحو اليمين و أخرى نحو اليسار وبعضها بشكل مائل ، فحركتها منفتحة بحيث تعطي أتساعاً للفضاء . في هذه الجدارية يشتغل السرد القصصي بهيئة مشاهد تتجلى فيها احداث المعركة من خلال تسلسل يظهر الوقائع والأحداث بحسب وقوعها، متمظهراً بحدثين ، الأول يضم أحداث الحرب وأجواء القتال وما يتخلل المشهد من صراعات وألم ومعاناة وقسوة ، والحدث الثاني وضع السلم والمسير للأحتفال وللتعبير عن حالة الأستقرار ، فهنالك حدث مركزي يتضمن مجموعة من الافعال تتنامى بشكل متداخل . فالحث الأول (المعركة) يعتمد بناءً متشظياً ، إذ لا تترابط علاقات مكوناته فهي تسرد بحرية ، فما يكون الآن يمكن أن يكون لاحقاً ، حيث يصور الفنان حالات القتال الأولى وما يجري من دخول المقاتلين على الخيل و أدراج ما هو لاحق بتصوير الجثث التي تنهشها الطيور بعد المعركة ، فهذه المشاهد تظهر القوة والعنف التي تكون نتيجتها الحروب وإزاحة كل ما يقف في أستمرار سرد الحدث لدى الآشوريين وكما موضح في الشكل رقم (1).

شكل (1): يوضح معركة (تل توبا) الآشورية

- المادة : حجر الرخام
- القياس : 2 متر
- تاريخ العمل : العصر الآشوري
- العائدية : المتحف البريطاني
- المصدر : مورتكارت ، أنطوان : الفن في العراق القديم ، ج1 ، ترجمة : عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، مطبعة الأديب البغدادية ، ص427

نموذج2: واقعة حربية:

يجسد العمل النحتي جدارية حجرية كبيرة تُظهر مشهداً من واقعة حربية منفذة بشكل مستطيل أفقي ، وزع فيها النحات أشكاله على مجموعتين متقابلتين يفصل بينهما كوم من الرؤوس الآدمية ، فضمت المجموعة الأولى من جهة اليمين الملك الآشوري (سرجون) واقفاً داخل عربته التي يجرها زوجين من الخيول الملكية ، يظهر مُلوحاً بيده اليمنى ويحمل سلاحاً باليد الأخرى ، وبجواره يقف سائق العربة وهو يمسك بأحكام لجام الخيول ، أما خلفه مباشرتاً يقف خادماً يحمل بيديه مظلة كبيرة ، يستظل بها

الملك ، ويتقدم العربة أثنان من الجنود الآشوريين بزي عسكري كامل يحملان بيديهما رُمحاً ودرعاً ، بينما سقط على الأرض رجلاً عاري مدد ذراعه وساقه اليسرى على الأرض وثنى ذراعه وساقه اليمنى. أما المجموعة الثانية فضمت أثنين من قادة الجيش الآشوري بالزي العسكري الكامل يضعان سيفهما داخل الحزام ويحملان بيديهما اليمنى رأس آدمي مقطوع ، ويتوسطهما جندي بزيه العسكري يحمل بيده اليسرى رمحاً ودرعاً ويمسك بيده اليمنى رأس آدمي مقطوع وينتهي هذا المشهد الحربي بمجموعة من أسوار قلعة الأعداء يظهر منها جنديين الأول يحمل رمحاً ودرعاً والثاني يحمل قوساً وسهماً في مواجهة مع الجيش الآشوري وهم يصعدون على سلم كبير يحملون رماحاً ودروعاً وكما موضح في الشكل رقم (2).

شكل (2): يوضح واقعة حربية

- المادة : حجر الرخام الأخضر
- القياس : 215*68 سم
- تاريخ العمل : العصر الآشوري
- العائدية : المتحف العراقي

ويظهر في الجزء السفلي للقلعة أشخاص معلقين منفذين بإسلوب تجريدي مختزل ، ويأطر مشهد الجدارية من الأسفل حقلين أفقيين يضم الحقل الأول تموجات ماء وأسماك سابحة فيه ، بينما ضم الحقل الأخر على طوله شكل زهرة (البيبون) . جسد النحات الآشوري في مشهد جداريته الحجرية موضوعة حربية وثقت لحظة وصول الملك الآشوري (سرجون) لأرض المعركة قبل أنتهائها ، ليشهد هزيمة أعداءه ويعلن الأنتصار الحاسم ، فالملوك الآشوريين كانوا شغوفين بإظهار بطولاتهم وقوة جيشهم وعظمة الأمبراطورية الآشورية وكما موضح في الشكل رقم (3).

شكل (3): يوضح الجزء السفلي للقلعة

إنموذج (3):معركة المستنقعات

يصور النحت الجداري حملة حربية في الأهوار ، إذ تتضح حركة المياه والأسماك والحيوانات التي فيه ، والنباتات التي تملأ المكان (القصب) ، ويسرد المشهد حالة من الفرار من المعركة و اختباء بين القصب ، إذ يتمركز في وسط المنحوتة شكل قارب فيه عدد من الرجال ، ويظهر أثنان من الجنود الآشوريين يرتديان خوذ تحمي رؤوسهم ويحملون دروع أمامهم ويرفعون سلاحاً باليد اليسرى يضربون به جنود الأعداء ، إذ يسقط واحد بين أرجلهم ، ويفر ثلاثة أمامهم في القارب ، أثنان منهما يتجه وجههما نحو الجنود الآشوريين بإتجاه اليمين ، ويرفعان اليد اليمنى بإتجاه الأعلى محاولة منهما لدرء الخطر ، فيما يتجه الثالث بوجهه نحو اليسار وهو منحني قليلاً ويمد كلتا يديه إلى الأمام بوضعية تبدو وكانه يحاول القفز من القارب ، وخلف هذا القارب يوجد آخر(قارب آخر) ، وهو أصغر حجماً من الأول ، فيه ثلاثة رجال يقفون بوضع

جانبي ويتجهون بإتجاه اليمين ويرفعون أيديهم إلى الأعلى ، وعلى ما يبدو فهم في وضعية إستسلام أو توسل ، وإلى الأمام منه هناك قارب آخر يتجه نحو اليمين وبه مجموعة من الرجال يرفعون أيديهم إلى الأعلى . وبقراءة الأشكال من الأعلى إلى الأسفل يطالعنا ما تبقى من شكل قارب به رجلان يرمون السهام بإتجاه اليسار على قارب أمامهم يبدو الجزء السفلي منه ، إذ تعرض الجزء العلوي منه للتلف ، ونجد أسفل القارب الوسطي ومن جهة اليسار حزم من القصب ويظهر ان فيها قارب مختبئ فيه أربعة أشخاص يجلسون بوضعية يبدو فيها كل أثنين متقابلين . يليها في جهة اليسار وتحت حزمة القصب تلك هنالك قارب آخر به ثلاث أشخاص بوضعية الجلوس ، وقاربهم يختبئ بين القصب أيضاً ، ويظهر في المنطقة السفلى منهم نباتات القصب تملأ كل المسافة من اليسار إلى اليمين ، وهنالك ممر مائي تسبح فيه الأسماك . إذ تتوزع الأشكال البحرية على مساحة السطح التصويري ولا تتقيد بواقع منغلق بإتجاه وحدود معينة ، بل بطابع انتشاري مميز ، ولكن هذا التوزيع ليس بشكل متشظٍ .وكما موضح في الشكل رقم (4):

شكل 4: يوضح معركة المستنقعات

- المادة : المرمر الجبسي
- القياس : 1,48 م
- تاريخ العمل : العصر الآشوري
- العائدية : المتحف البريطاني
- المصدر : عكاشة ، ثروت : تاريخ الفن(الفن العراقي القديم)، ج4، مطبعة فينيقيا ، بيروت ،ص583 .

أستطاع النحات العراقي القديم أظهار موضوعته بطريقة سردية قصصية من الأسفل إلى الأعلى محاولاً أفهام المتلقي طبيعة المعركة التي جرت في ذلك الوقت من خلال مدلولات رمزية للشخوص والأشكال المشاركة في هذا المشهد ، إذ نجد طبيعة وأتجاه الحركة داخل أرضية العمل بصورة أشعاعية في كافة الأتجاهات من أتجاه الهجوم و منها أتجاه الهروب ومنها أتجاه التوسلات وطلب الرحمة للأعلى ، كذلك هناك تكرار أيقاعي لحركة القوارب ولكن فيه شيء من التباين بين الاندفاع للمواجهة وبين الهدوء والأختباء ، وحاول الفنان أظهار الملمس الناعم والخشن في أجزاء المشهد بصورة كاملة لتحقيق الظل والضوء حول الشخصيات المتسيدة (الجيش الآشوري) وكذلك أستطاع تحقيق التوازن والانسجام والوحدة في هذا المنجز الفني مما أضفى المتعة الجمالية .

الاستنتاجات

1- جسد الفن الآشوري بأشكاله المتعددة الفكر الديني والبعد السياسي ، عن طريق أحالتها الى أنظمة صورية ذات قيمة جمالية مفعمة بالترميز والواقعية أيضاً.
2- لقد أسهمت التأملات الفكرية للنحات الآشوري في تنوع مشاهد الحروب على مستوى (النحت المجسم أو البارز) ، وقد تنوعت المعالجات التقنية و الإخراجية ، كمحاولة لتصوير وتمثيل هذه التأملات الفكرية وأحالتها الى مشاهد حربية لها وجود مادي ملموس .
3- إن بعض الأعمال الفنية الآشورية القديمة ليست بالضرورة أن تكون مُحاكيةٌ للواقع كما هو ، فهي قد تخلق أو تنقل عالماً مُغايراً ومختلفاً.
4- لقد جاءت الأعمال الفنية المجسدة لمشاهد الحروب معبرة عن الشعور الفردي الخاص بالنحات واللاشعور الجمعي وهذا واضح من خلال المفاهيم التي أنتجت مواضيع سياسية، ولقد مُثلت في سرد المعارك والحروب التي سعى الآشوريين الى تجسيد عظمتها .
5- تعامل النحات العراقي القديم مع مشاهد الحروب التي تجلت في المنجزات ذات المواضيع التي تعبر عن القوى الغيبية (الدينية الأسطورية الطبيعية) كحقائق مسلم بها في الواقع

الحياتي ، آمنَ بها ، وسعى الى تخليدها بمنجزاته النحتية المختلفة .

التوصيات

نظراً لما لاقته الباحثة من صعوبة في جمع المعلومات الدقيقة للأعمال النحتية توصي الجهات المختصة بضرورة عمل كتب دورية تحمل في طياتها صوراً وأشكالاً للمنتجات النحتية القديمة توثق فيها القياس والعائدية والرقم المتحفي لها ، وتعمل على نشرها ألكترونياً ضمن مواقعها الخاصة .

المقترحات

إستكمالاً للفائدة تقترح الباحثة الدراسة الآتية : مشاهد الصراع المتجددة و أثرها في تأسيس تشكيل المنجزات الفنية الآشورية.

المصادر

[1] جمال الدين ابن منظور. لسان العرب. بيروت : دار بيروت للطباعة والنشر، 1955. الصفحات 238-241.

[2] جمال الدين محمد بن كرم ابن منظور. لسان العرب. ج2. بيروت : اسم غير معروف، 1988. صفحة 374.

[3] ابراهيم مدكور. المعجم الفلسفي. القاهرة : مجمع اللغة العربية، 1983. صفحة 104.

[4]مجد الدين محمد ين يعقوب الفيروز آباد. القاموس المحيط. لبنان : دار احياء التراث العربي، 2003. صفحة 278. المجلد 2.

[5] فيصل محمد ماجد الدخيل. تجليات الصراع في الادب العربي. مكان غير معروف : مجلة الحركة، 2018. صفحة 308. المجلد 2.

[6] فتحي ابراهيم. معجم المصطلحات الادبية. تونس : المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، 1986. صفحة 78.

[7] زهير صاحب. فخاريات بلاد الرافدين. بغداد : اسم غير معروف، 2010. الصفحات 15-17. المجلد 1.

[8] محرز الحسيني. الصراع الفكري بين المادية والروحية. مكان غير معروف : دار الوراق للطباعة والنشر، 2013. صفحة 11.

[9] سعيد ايوب. الانحرافات الكبرى. بيروت : دار الهدى، 1988. الصفحات 13-14.

[10] احمد السوسة. تاريخ حضارة وادي الرافدين. بغداد : دار الحرية للطباعة، 1983. صفحة 9.

[11] احمد فائق. مدخل عام لعلم النفس. القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية، 2003. صفحة 210.

[12] عامر سلمان. العراق في التاريخ القديم. 1. الموصل : دار الحكمة، 1992. صفحة 119.

[13] عبد القادر الجبار الشيخلي. الموجز في تاريخ العراق القديم. 1. 1990. صفحة 147.

[14] آمال حليم الطرف. موجز في تاريخ الفن. الاردن : مكتبة المجتمع العربي، 2009. صفحة 144.

[15] محمد عزت مصطفى. قصة الفن التشكيلي. القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1970. صفحة 19.

[16] جورج رو. العراق القديم. بغداد : اسم غير معروف، 1977. الصفحات 403-404. المجلد 2.

[17] رسل مظفر علي حسن. تكوين مشاهد الحرب بين رسم الجورنيكا والنحت الناتئ الاشوري. 2010. صفحة 39.